فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
من برنامج "رمضان قرب يلا نقرب ٣"
أطبْ مطعمك
(باللهجة المصرية)
لفضيلة الشيخ: أحمد جلال
رابط المـادة: http://way2allah.com/khotab-item-132124.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

انهيار برج التجارة العالمي في أمريكا حَدثْ لا يُمْكن أبدًا العالم ينساه، الناس اللِّي عملت العملية دي، هِيَّا دَوَّرت على العمود الفولاذ اللي مبني عليه أصلًا هذا البناء الكبير الضخم، وقالت: "كان لا بد إن إحنا نِسَيَّح هذا العمود"، العمود ده لو ساح هتكون النتيجة إن البناء كله هيقع، فَهُمَّا بالفعل خدوا الطيارات وطلعوا بطيارة وضربوا في عمود الفولاذ اللي مبني عليه أصلًا برج التجارة العالمي، فكانت النتيجة هيَ لحظات والبِناء كُله انهار.

انهيار الإيمان بسبب الأكل الحرام

المثال ده هو عامل بالضبط زي الإنسان اللي بياكل حرام، بنى بناء من الإيمان عالي جدًا بطاعته لربنا –سُبْحَانَهُ وتَعَالى– وعبادته وقربُه من ربِنَا – سُبْحَانَهُ وتَعَالى– بس المشكلة إن المال الحرام هو عامل زي الطيارة اللي أمَّا انفجرت سَيَّحت العمود الفولاذ البناء وقع، هكذا أيضًا الإيمان، الإيمان دايمًا بينهار بأَكل الإنسان للحرام، إذا كان الإيمان عندنا هو الحفاظ على القلب، والحفاظ على الجوارح، فالمال الحرام مُشْكلته إنه بيدمر القلب وبيدمر الجوارح.

الأدلة على ذلك

وأقوى دليل على كده

١. قول النبي–صلى الله عليه وسلم– "الحلالُ بيِّنٌ، والحرامُ بيِّنٌ، وبينهما أمور مُشَتبهاتٌ" صحيح البخاري، في آخر الحديث قال النبي كلمة جميلة جدًا: "ألا إن في الجسدِ لَمُضغَةً إذا صَلُحَتْ صلَح الجسدُ كلُّه، وإذا فسَدَتْ فسَد الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلبُ" صحيح البخاري. الحافظ بن رجب بيعلق –رحمه الله– وبيقول: إيه العلاقة بين أكل الحرام اللي في أول الحديث وبين القلب؟ قال: "إن القلب بالفعل بيتغير، وبيسود، وفي بعض الأوقات بيموت مع أكل الإنسان للحرام"، دي مشكلة دايمًا المال الحرام، مشكلة المال الحرام دايمًا اللي بياكله الإنسان، إنه حاجة من اتنين، يا إما بيترفع بيه فوق جدًا عند ربنا إذا كان المال ده حلال واتحط في حلال، أو–والعياذ بالله– بينهار في جهنم في أسوأ المنازل، إذا كان المال ده من حرام أو جَايْبُه من حرام.

٢. "إنَّما الدُّنيا لأربعةِ نفرٍ"صححه الألباني، دا كان كلام النبي–صلى الله عليه وسلم–، "عبدٌ رزَقَهُ اللهُ مالًا وعلَّمَاً فهو يَتَّقِي فيه ربَّهُ، ويَصِلُ فيه رَحِمَهُ، ويَعلَمُ للهِ فيه حقًّا، فهذا بِأفضلِ المنازِلِ " صححه الألباني، بقى في منزلة عالية أوي عند ربنا –سُبْحَانَهُ وتَعالى–، لإن جاب مالُه من حلال، وحط المال في حلال.

طب والتاني؟

التاني برده نفس الكلام، النبي–صلى الله عليه وسلم– قال في شأْنِه: "وعبدٌ رزقَهُ اللهُ مالًا، ولمْ يرزقْهُ عِلمًا، يَخْبِطُ في مالِهِ بغيرِ عِلمٍ، لا يَتَّقِي فيه ربَّهُ، ولا يَصِلُ فيه رَحِمَهُ، ولا يَعلمُ للهِ فيه حقًّا، فهذا بِأخبَثِ المنازِلِ " صححه الألباني، واحد فوق في أعلى الجنة، وواحد تحت خالص.

٣. نفس المعنى ده، النبي–صلى الله عليه وسلم– لَّما في يوم من الأيام خرج للسوق فنادى على التجار وقال: "إنَّ التُّجارَ يُبعثُونَ يَومَ القِيامةِ فُجَّارًا" حسنه وصححه الترمذي. طب فين الإيمان، وفين الطاعة، وفين العبادة؟ لأ ماعدش لها لَزْمة خلاص، "إنَّ التُّجارَ هم الفُجَّارُ فقال رجلٌ يا رسولَ اللهِ أليس قد أحلَّ اللهُ البيعَ قال بلى ولكنهم يحدِّثون فيَكذِبون ويحلِفون فيأثَمون" إسناده صحيح، مالهم بيبقى جاي من حرام، فكانت النتيجة يوم القيامة هو مبعوث مع الفجار، قارن الحديث ده مع الحديث التاني اللي النبي–صلى الله عليه وسلم– قال فيه "التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مع النَّبيينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ" صححه الألباني لغيره.

العلاقة بين المال والإيمان

عرفتوا إيه العلاقة ما بين المال وما بين الإيمان؟ كل ما كان الإنسان مكسبه من حلال وإنفاقه في الحلال، بيكون النتيجة بتكون في أعظم المنازل عند ربنا–سُبْحَانَهُ وتَعَالى–. أمَّا الإنسان اللي بيجيب المال من حرام أو بيُنفقه من حرام خلاص، هي دي الضربات القاضية للإيمان في قلب الإنسان.

النبي–صلى الله عليه وسلم– قال لنا: "خيرُ دِينِكم الورَعُ" صححه الألباني، وإذا كان الإيمان بيُبْنى بالعبادة، وبناء الإيمان بيبقى مبني دايمًا بالعبادة والطاعة للناس، فالنبي–صلى الله عليه وسلم–قال لنا: "كُن ورِعًا تكُن أعبدَ النَّاسِ" صححه الألباني، والمعنى الورع: إن الإنسان منَّا يَكُفّ عن الحرام بسْ للأسف في ناس مش واخدة بالها أد إيه المال الحرام بيضرب ضربات قاتلة في الإيمان.

المال الحرام يضرب ضربات قاتلة في الإيمان.

هضرب ليكوا مثال: في يوم من الأيام واحد من الصحابة دخل السوق وكان مع النبي–صلى الله عليه وسلم– واحد معاه شاة عايز يبيعها، فواحد بيقول له: "بيع لي الشاه دي بدرهمين، قال لا والله لا أبِيعُها إلا بثلاثة دراهم"، هو حلف يَمين كاذبة علشان يبيع السلعة، "لا والله لا أبِيعُها إلا بثلاثة دراهم"، أخْسر، أنا لو بعتها كده أخْسر، كانت النتيجة الراجل مشى، فالبايع نادى عليه وقال له: طب تعالى تعالى "خُذها بدرهمين"، فَضَرِبَ النبي– صلى الله عليه وسلم–

بيديه هكذا وقال –سبحان الله!– "باع آخرته بدنياه" حسنه الألباني، باع آخرته علشان الدنيا بتاعته، هي دي مشكلة دايمًا المال الحرام، هي الضربات القاسمة اللي بتضرب في قلب الإنسان، حتى وإن كان المال ده قليل.

المال الحرام طعنات في صلب الإيمان ولو كان قليل

النبي–صلى الله عليه وسلم– بيقول: "مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ" صحيح مسلم ، ولو كان في يوم من الأيام هو عود أراك أخضر، عود سواك أخضر، يعني لا يُسْتخدم أصلًا، "أوجَب الله له النار وحرَّم عليه الجنة" صحيح مسلم. هي دي مشكلة المال الحرام، المال الحرام طَعَنات في صُلْب الإيمان، هي دي المشكلة دايمًا اللي كتير من الناس مش واخدين بالهُم منها، النبي–صلى الله عليه وسلم– فعلًا قال: "ليَأتينَّ على الناسِ زمانٌ لا يُبالي المرءُ بما أخذَ المالَ، أمن حلالٍ أم من حرامٍ" صحيح البخاري، إنما الإنسان مِنّا لما يعرف إن بالفعل الإيمان ده لا ينمو ولا يعلو ولا يزيد إلا بأكل الحلال هيراعي الإنسان كل جنيه في يوم من الأيام خده.

أمثلة من القرآن لناس هلكت بسبب أكل الحرام

أكتر الناس اللي ربنا –سُبْحَانَهُ وتَعَالى– ذَكَر قصصها في القرآن وهلكت مع الهالكين بسبب ضياع إيمانها بأكل الحرام وبسبب أكْلَها للحرام هي الناس بالفعل اللي أكلت حرام، يعني بُصوا معايا لقصص القرآن:

– قوم شعيب

الناس دي أنزل الله –عز وجل– عليها العقوبات وأنزل الله عليها العذاب، علشان كانت بتْغِش الموازين، ربنا أرسل نبي من عِنْدِه – سُبْحَانَهُ وتَعَالى– عشان يقول لهم: "أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ" الشعراء: ١٨١، هلكوا، بعثَ اللهُ–عزَّ وجل– عذابًا شديدًا عليهم.

– أصحاب الجنة

اللي في يوم من الأيام قالوا إحنا أَوْلي من الفقير، مش هندي للفقير الأموال، فكانت النتيجة: "فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ" القلم ١٩: ٢٠.

– قارون

هلك مع الهالكين، "فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ" القصص: ٨١، ليه؟ "إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ" القصص: ٧٦، بغى عليهم هنا كان بيحْتَكِر السلع، وفي رواية أخرى لبعض أهل التفسير: "أنهُ كان لا يؤدي الزكاة"، هلك مع الهالكين، ليه؟ خلاص هو المال الحرام طعَنْ في صُلْب الإيمان، فهلك هذا الإنسان.

- أصحاب السبت

هلكوا مع الهالكين، مَسخهُم الله -تبارك وتعالى- قردة، أكل الحرام، التحايُل على شرع الله، علشان في يوم من الأيام يعْنى كان عاوز يزَودْ الربح بتاعه شوية، هي دي المشكلة.

آكلي الحرام لن يُحشروا مع المؤمنين

يوم القيامة أهل الإيمان اللي حصَّلوا إيمان صالح في الدنيا، ماشيين مع بعض في الآخرة، مبعوثين مع بعض، إنما الناس اللي أكلت حرام بالغش وغير ذلك دُول برضه مع بعض.

ليه مش مع المؤمنين؟

أصل النبي-صلى الله عليه وسلم- في يوم من الأيام، مَرَّ على تاجر في السوق، وهو حاطِطْ بضاعة كده من فوق شكلها حلو، ومن تحت أصابها المطر خلاص باظت وأوْشَكت على اللي هي تبُوظ بأه خلاص، فالنبي بيضرب بإيديه من تحت كده، فلقى البضاعة من تحت مش كويسة، فقال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "أفَلا جعلتَهُ فَوقَ الطَّعامِ حتَّى يراهُ النَّاسُ" صححه الألباني، حُطْ السليم في جِهة، والمعيوب أو البايظ في جهة، "مَن غشَّنا فليسَ منَّا" صححه الألباني، يوم القيامة مش يكون محشور مع المؤمنين أبدًا، دا بأه حاله تاني. "إنَّ التُّجَّارَ همُ الفُجَّارُ" إسناده صحيح، كما قال النبي-صلى الله عليه وسلم-، كتير من الناس بيظن إنه أكله للحرام هيكون سبب للسعادة، إنتَ واهم، لأ خالص المال الحرام بيكون دايمًا سبب لتعاسة الإنسان في الدُنيا ولتعاسة الإنسان في الآخرة.

يعني إيه تدعُ الدِّيارَ بَلاقِعَ؟

النبي-صلى الله عليه وسلم- بيتكلم مع التجار اللي بيقعدوا يحلفوا أيْمانات كتيرة جدًا، وهمّا كذابين فيها، فقال النبي-صلى الله عليه وسلم- "واليَمينُ الفاجرةُ" اللي بيقعد يحلف وهو كذاب، "واليَمينُ الفاجرةُ تدعُ الدِّيارَ بَلاقِعَ" صححه الألباني. معناها أي خراب، تدع الديار خراب، بعض أهل العلم قال: "تدعُ الدِّيارَ بَلاقِعَ، خرابها بهلاك أهلها"، إن الناس دي ذات نفسها ماتت، ابْتُلِيَتْ بالسرطانات، ابْتُلِيَتْ بالأمراض، فخلاص ضاعت وهلكت، وبعضهم قالوا: لا لا دا هي بتكون سبب للخراب، لأنه خد مال إنسان في يوم من الأيام بغير وجه حق.

المال الحرام مدمر لآخرة الإنسان

المال الحرام مُدَمر للإيمان، مُدَمر الإيمان، مُدَمر لدنيا الإنسان، ومُدَمر لآخرة الإنسان، اللي في يوم من الأيام مدَاشْ لأخته حقها من الميراث في الأرض، وقال: أرض فلان متروحش لزوج أختي، متروحش لحد بره، فمنع أخته من الميراث، تخيل إن النبي-صلى الله عليه وسلم- بيقول: "من غصب شبرًا من الأرضِ" صححه ابن الملقن، في يوم من الأيام خد شبر أرض بغير وجه حق، "طُوِّقَه من سبعِ أراضينَ يومَ القيامةِ" صححه ابن الملقن.

ومعنى الحديث كما في رواية تانية، "إلا كلفه الله يوم القيامة أن يحفر هذا الشبر إلى سابع أرض، حتى إذا كان في الأرض السفلى، انطبقت عليه الأرض بكل طبقاتها"، هلك هذا الإنسان، بسبب إنه في يوم من الأيام أكل حرام.

حرص السلف على المأكل الحلال

نظرًا لإن الإيمان بيتأثر جدًا بالأكل المتعلق بالمال الحرام أو غير ذلك ، كان السلف حريصين جدًا إن هما ياخذوا بالهُم، لإن هُمّا عارفين إن هُمّا هيقفوا بين إيدين ربنا– سُبْحَانَهُ وتَعَالى– يوم القيامة وهيتسألوا عن المال، "وعن مالِه من أين اكتسَبه وفيمَ أنفقَه" صححه الألباني.

– عبد الله بن المبارك

في رحلة من رحلات العلم سافر للشام، فاسْتَلف من واحد صحبه قلم، بعد أما خَلصْ رحلة طلب العلم راجع مرة تانية إلى بلادِهِ وهو في العراق افتكر إن هو كان واخد قلم من واحد صاحبه، خلاص بقى يا عم دا قلم مش مشكلة، رجع مرة تانية عبد الله بن المبارك من العراق ووصل للشام علشان يرُدّ القلم.

تحذير النبي من المال الحرام

صحابي كريم بيقول أنا في يوم من الأيام صليت مع النبي–صلى الله عليه وسلم– صلاة العصر في مسجد قِباء، وإحنا راجعين مرينا على البقيع، فإذا بالنبي–صلى الله عليه وسلم– يقول: "أُفٍ لك، أُفٍ لك، أُفٍ لك" حسنه الألباني لغيره، قال: فوقفتُ، فنظر النبي–صلى الله عليه وسلم– إليّ وقال: "امشِ" حسنه الألباني لغيره، فبيقول لما قربنا من المسجد سألت النبي، "قلتُ: أَحَدَثَ حَدَثٌ؟ فقال: ما ذاك؟ قلتُ: أَفَّفْتَ بي" حسنه الألباني لغيره، أنا أخطأت في حاجة؟ فقال النبي– صلى الله عليه وسلم–: "قال: لا، ولكن هذا فلانٌ بعثتُه ساعيًا على بني فلانٍ، فغلَّ نَمِرَةً، فدُرِّعَ مثلُها من نارٍ" حسنه الألباني لغيره، قبره مولّع بيه، أصله في يوم من الأيام سرق حاجة بغير وجه حق.

خطورة المال الحرام على الإنسان

– تعرضه لعقوبة الله

خدوا بالكم من المال الحرام، فأكتر حاجة تُغضب ربنا المال الحرام، أكتر حاجة تعرض الإنسان لعقوبات ربنا المال الحرام، "ما ظَهَرَ في قومٍ الزِّنَى والرِّبا؛ إلَّا أَحَلوا بِأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللهِ جَلَّ وعَلا" حسنه الألباني لغيره.

– لا ينظر الله له يوم القيامة ولا يكلمه ولا يزكيه

أكتر حاجة تِعَرضْ الإنسان يوم القيامة ألا يُكلمه الله ولا ينظر إليه ولا يُزكيه وله عذابٌ أليم: المال الحرام.

– تمنعه من شفاعة النبي والشرب من حوضه يوم القيامة

أكتر حاجة تمنعك من شفاعة النبي–صلى الله عليه وسلم– يوم القيامة المال الحرام، وأكتر حاجة تمنعك من إنك تشرب من حوض النبي–صلى الله عليه وسلم– يوم القيامة: إنك في يوم من الأيام تكون أكلت حرام، "لا أُلفيّن أحدكم" صحيح البخاري، كلام النبي، "يومَ القيامَةِ علَى رقَبَتِهِ شاةٌ لها ثُغاءٌ، علَى رَقَبَتِهِ فرَسٌ لهُ حَمْحَمَةٌ، يقولُ: يا رسولَ اللهِ أغِثْني، فأقولُ: لا أملِكُ لك من الله شيئًا، قد أبلَغتُكَ، وعَلَى رقبَتِهِ بعيرٌ لهُ رُغاءٌ" صحيح البخاري.

أطبْ مطعمك

إنتَ شايل على كتافك المال الحرام اللي إنت أكلته في الدنيا، المال الحرام بيضرب في صُلب الإيمان، وبيُفْسد على الإنسان دُنيته، وبيُفْسد على الإنسان آخرته.

أَطِبْ مَطْعَمَكْ تكنْ مُجاب الدعوة.

أَطِبْ مَطْعَمَكْ يعلو إيمانك ويزداد إيمانك ويبقى صرح كبير جوه قلبك.

دعاء الخاتمة

أسأل الله– سُبْحَانَهُ وتَعَالى– أن يغرس في قلْبي وإياكم حب الحلال والسعي على الحلال، وإنفاق هذا الحلال في مرْضَاتِه سُبْحَانَه، وأسْأله– سُبْحَانَهُ وتَعَالى– أن يُجَنبني وإياكم الحرام بكل صورهِ، إنه على كل شيء قدير.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ وسَلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36